Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولايتصور أحد أن الشاعر لايريد أن يحدث تأثيرا فى قارئه بأبعد من معانى هذه الصور . كذلك لايستطيع أحد أن يستشف ماوراء هذه الصور وهى متضامة ، إذا قنع بمقولة التجسيد والتشخيص التى يتفنن الشاعر فى إحداثها فى القصيدة عن طريق التنمية الحسية لصورة الشىء ، هذا الشىء الذى يأخذ أبعاد الشبح الغريب .

إن الشىء الذى يجهد الشاعر نفسه فى إنمائه وإبرازه عن طريق الوفرة الهائلة من هذه الصور هو شىء لم تكن الحواس المعهودة جديرة بصياغة إطارهتحديده ، لابد إذن ، من حاسة متفردة بصفات تشف عن صفات الحواس الأخرى لاتتميز منها ، أو تحل محل مايمثلها ، هى ببساطة حاسة إدراك الرمز الذى يتميز على حد قول كولريدج (*) « بشفافية الخاص (النوعى) فى الفرد أو شفانية العام (الجنس) فى الخاص ـــ فوق كل شىء وبشفانية الأبدى ، فى الزمنى من خلاله »(١)

الرمز يبحث فى القصيدة على مستوى الأسلوب ، وفى تتبع بناء الرمز ، يجب ألا ننسى أن بناء الصور المتزاوجة والمتفاعلة ينطوى على تجانس اللا تجانس ، فهل يعنى ذلك شيئا ، ونحن بصدد بيان طريقة بناء الرمز ؟ لننظر أبنية القصيدة إن ثمة شيئا غير مرئى يسرى فى السياق .. لكن وجوده يتوقف على أشياء تدرك بالحواس المعهودة ، هى فى جملتها محسوسة إذن نحن إمام شيئين ، أحدهما فى المقدمة ، والآخر فى المؤخرة ، يعتمد أحدهما فى وجوده على الآخر .

إن الشىء المحسوس فى القصيدة هو مايمثل فى « سمعت صوتك هادرا كالموج يصرخ فى عروق » « وسمعت نهش صداك وهو يشب كالإعصار فى أعماق ذاتى للتفجر والشروق » « وسمعت دق يديك فى بابى المصفد بالقيود . وبالسدود الضاربات على رحيقى » « وسمعت خطوك كالرياح ، وسمعت كفك .. وسمعت نارك . وسمعت زجرك .. وسمعت جمرك » .

ولايمكن أن ننكر أن الشىء غير المرئى موجود فيما يمثله الشىء المحسوس ، إن

(*) الشفانيه ، والشاف ماهو نصف شفاف ، نظرية الأدب ص ٢٤٣ (هامش) .

(١) نظرية الأدب ص ٢٤٣